الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة –محمد خيضر- بسكرة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

استمارة المشاركة (المداخلة كاملة)

الاسم الكامل: **عبد الصمد لميش، بن القريشي.**

الهاتف الشخصي: 0662249273- 0550659872 - 035570004

البريد الإلكتروني: lamicheabdessamed@hotmail.fr

البريد العادي: ص ب: 199 برهوم- ولاية المسيلة – الجزائر. ر ب: 28010

الدرجة العلمية: **ماجستير علوم اللغة،** (دكتوراه علوم في اللسانيات وتحليل الخطاب، قيد الإنجاز)

والتخصص الدقيق: **علوم اللسان وتحليل الخطاب.**

جهة الوظيفة: قسم: اللغة العربية آدابها كلية الآداب واللغات بجامعة المسيلة.

محور المشاركة: **المحور الثالث: النص والمزاوجة اللسانية.**

عنوان المداخلة: **المقاربة النحوية الوظيفية التداولية للخطاب، ومَوْقَعَةُ النص.**

المداخلة كاملة:

أ- ديباجة:

لا غرو أن الخطاب قد صار -في العقود الأخيرة الماضية- محط اهتمام اللسانيات أكثر من أي وقت مضى، فلقد توجهت إليه بنظرياتها المختلفة، منظرة ومحللة، حتى لقد باتت النظريات اللسانية تعيد صياغة نفسها لكي تظفر بالانتماء إليه، وهذا ما حدث بالفعل مع نظرية "النحو الوظيفي"، _التي هي نظرية مؤسسة تداوليا، يعود تأسيسها إلى أواخر السنوات السبعين من القرن الماضي على يد مجموعة من الباحثين يرأسهم اللساني الهولندي "(سيمون ديك "Simon Dik")- والتي عرفت تناميا نظريا في السنوات الأخيرة الماضية، أفضى بها إلى الإعلان عن نموذج خطابي جديد، عرف باسم "**النحو الوظيفي الخطابي**"، (Functional Discourse Grammar)، المنسوب إلى الباحثين ("هنخفلد"، و"ماكنزي"، (2008))، وهو نموذج قدم ليكون قمينا بمقاربة كافة أنماط الخطاب بمختلف أحجامه وأقسامه، ابتداء بالمفردة وانتهاء بالنص، مع تحديد دقيق لموضوع الدرس؛ تحديدٌ ينافح عن الطبيعة التواصلية للخطاب، ووحدته الدنيا التي هي "الفعل الخطابي". هذا، إلى جانب مفاهيم أخرى تحيط بأنماط الخطاب ومستوياته وطبقاته، مع تفسير لكيفية تحقق الخطاب في ظل مبدأ الانعكاس البنيوي القاضي بتبعية الخصائص الصرفية-التركيبية والصوتية في البنية السطحية، للخصائص التداولية الدلالية في البنية التحتية.

فاختيار النحو الوظيفي الخطابي التداولي لمقاربة الخطاب، تعززه المفاهيم الجديدة التي أتى بها في السنوات الأخيرة، ابتداء من سنة 1997 إلى يومنا هذا، سواء ما تعلق بإعادة ضبط موضوع الدرس، أو ما تم تسطيره في السنوات القليلة الماضية من مفاهيم تخص النموذج الحواري للنحو الوظيفي، الذي زود بمقلوبه، ليغطي دورة التخاطب في عمليتي إنتاج الخطاب وتأويله، بالإضافة إلى مَوْقَعَة السياق كمكون داخل النموذج.

ب-الإشكالية المعالجة:

اختلف منظرو اللسانيات في مجال مقاربة الخطاب، اختلافهم في الفصل بي مفوهمي النص والخطاب. ونموذج نظرية النحو الوظيفي يحفل بامتلاكه منهجية وظيفية تداولية عامة لمقاربة الظواهر اللغوية مهما كان حجمها ونمطها وكيفما كانت بنيتها، ويقدم مقاربته لوصف و تفسير تلك الظواهر مع تجاوز سلس للإشكال الحاصل بين نحو الجملة ونحو النص من حيث الدمج أو الفصل. وهو تجاوز احتوى به –في الوقت نفسه- مشكلة موقع النص في الدرس اللساني عموما.

ومن المهم في هذا السياق التطرق إلى نظرية النحو الوظيفي ونماذجها، وذلك قبل التفصيل في مفهوم كل من الخطاب وموقع في النظرية.

ج. نظرية النحو الوظيفي:

تنتمي نظرية "النحو الوظيفي"، إلى تيار لساني يضم مجموعة من النظريات تتخذ "الوظيفة" كمفهوم ومكون قاعدي في جهازها الواصف. والسياق المناسب لفهم النظرية، هو ربطها بالخط العام الذي يبدأ من ظهور المدرسة اللسانية المسماة بـ"حلقة براغ" التي انبثقت عن لسانيات "دوسوسير" خلال العقدين الثاني والثالث من القرن الماضي، وينتهي بميلاد النحو الوظيفي مع اللساني "سيمون ديك"، بوضع أول نموذج للنظرية سنة 1978، في كتابه "النحو الوظيفي".

ليس القصد مما سبق، التأريخ للنظريات اللسانية التي ظهرت خلال هذه الفترة، وإنما تبيان الخط العام الذي تسير في اتجاهه قصد تمييزها[1].

فمن الناحية المنهجية، وبالنظر - في الوقت نفسه وبعين المقارنة- إلى ما يعاصر هذا الاتجاه من مدارس غير وظيفيةيُ ميز عامة في الدرس اللساني الحديث والمعاصر بين ثلاث تيارات، تعد بمثابة العناوين البارزة التي يمكن أن تحال إليها أغلب النظريات اللسانية، وهي: (التيار البنيوي، والتيار التحليلي، والتيار التواصلي-التداولي)، ويمكن وسم بدايات هذه التيارات بالثورات في مجال البحث اللساني؛ حيث شهد القرن العشرون ثلاث ثورات كبرى: [2]

- ثورة بنيوية بقيادة (دوسيسير). (Ferdinand de Saussure).

- وثورة توليدية تحويلية تحت لواء تشومسكي. (Naom Chomsky).

- وثورة تبليغية "تواصلية" بزعامة هايمس. (Dill Hymes).

ونظرية النحو الوظيفي تنتمي إلى التيار الثالث، وهو التيار الذي يعزى فيه إلى "هايمس" عالم الأجناس الأميركي، فضل المناداة بالقدرة التبليغية أو التواصلية (Compétence de communication) موضوعا للدرس اللغوي، بدلا من "القدرة اللغوية" لتشومسكي.[3] فالنظرية هي من النظريات التي تعتمد أداتّية اللغة كمنطلق منهجي أساسي، وتسعى في وصف القدرة التواصلية كموضوع

للدرس، فيُتوقَّع أن يُصاغ جهازها الواصف كاستجابةً لشرط الانسجام بين النموذج النحوي والمتن وموضوع الدرس، على أساس إضافة مكون تداولي يشكل مع المكون الدلالي دخلاً للمكونين الصرفي–التركيبي والصوتي، حيث يتخذ المكون التداولي وضعًا قاعديًّا بالنسبة للمكونات الأخرى، يمدها ثلاثتها بما يحتاج إليه اشتغالها من معلومات.

هذا، خلافا للنظريات اللسانية ذات التوجه الصوري، التي تستبعد أداتيّة اللغة وتحصر القدرة -التي هي موضوع الدرس- في القدرة اللغوية الصّرف، حيثيُتوقَّع أنيُصاغ النموذج فيها اقتصارًا على ثلاثة مكونات هي المكــون التركيبي–الصرفي والمكون الدلالي والمكون الصوتي. على أساس أنّ المكونين الثاني والثالث " **تأويليان** " لا تأثير لهما في المكون الصرفي – التركيبي ذي الاستقلال التام.[4]

أما نماذج نظرية النحو الوظيفي، فهي متعددة، حيث أعيدت صياغتها بإنماء مكوناتها وتعديلها حتى تحقق هدفها، لذلك فقد عرفت منذ نشأتها صياغات مختلفة هي[5]:

- النموذج النواة، أو نموذج ما قبل النموذج المعيار (ديك 1978).
- النموذج المعيار (ديك 1989) و (ديك 1997 أ-ب)
- النحو الوظيفي المتنامي" (ماكنزي(1998))
- نحو الطبقات القالبي (المتوكل 2003)
- نحو الخطاب الوظيفي (هنخفلد وماكنزي 2008)

والمتتبع للنظرية في البيئة العربية، يجدها أن هذه الأخيرة قد تعرفت على نظرية النحو الوظيفي من خلال نموذجين هما، النموذج الأول ويمكن إلحاق النموذج المعيار به، من خلال كتابات اللساني المغربي، أحمد المتوكل، وأهمها: (اللسانيات الوظيفية مدخل نظري)، وكتاب (الوظائف التداولية في اللغة العربية)، ونموذج "نحو الطبقات القالبي" من خلال كتاب أحمد المتوكل (الوظيفية بين الكلية والنمطية) على وجه خاص.[6]

د. النحو الوظيفي الخطابي:

يعد نموذج "النحو الوظيفي الخطابي" آخر نماذج نظرية "النحو الوظيفي"، وهو المعتمد حاليا في لدى المشتغلين بالنظرية، ويأتي تقديمه في سياق السعي لتحقيق أكبر قدر من الكفاية النفسية في مجال وصف وتفسير مخرجات "مستعمل اللغة الطبيعية".[7]

ويتكون جهازه الواصف من أربع مكونات هي:(المكون النحوي، المكون المفهومي/المعرفي، والمكون السياقي، والمكون الخرج /الإصاتي). أما صيغة النموذج فتوضح معالمه الكبرى الترسيمة الآتية:[8]

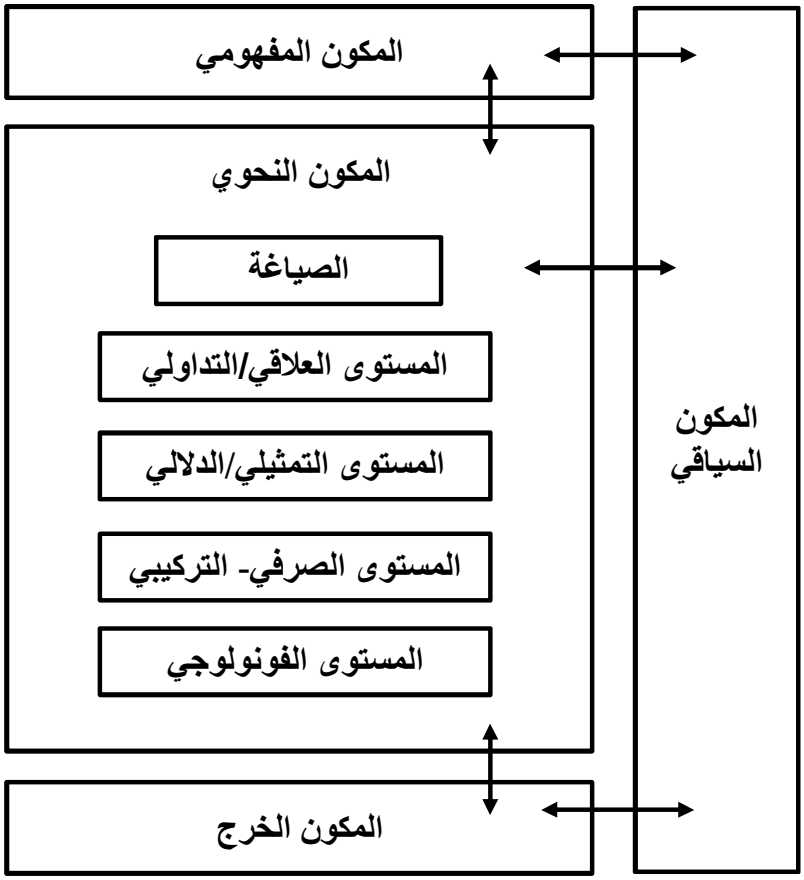

تقرأ الترسيمة كما يلي[9]:

أ-تُرصد داخل **المكون المفهومي** كل المعارف المتوافرة لدى منتج الخطاب، بما في ذلك معارفه اللغويّة الصّرف والمعارف الخطابّية، إضافةً إلى معارفه عن العالم، الواقعي منه والمتخّيل. ويشكّل المكون المفهومي القّوةَ الّدافعة لباقي المكونات.

ب- تحدد خصائص الخطاب في **المكون النحوي** في ثلاث مستويات: مستوى علاقي (تداولي)، ومستوى تمثيلي (دلالي)، ومستوى بنيوي ينشطر إلى مستوى صرفي-تركيبي ومستوى فونولوجي.

المستويان العلاقي والتمثيلي خرجان لإوالية الصياغة التي تمثل للخطاب في المستوى الأول، في شكل فعل يتضمن فحوى قضويا قوامه فعل إحالي وفعل حملي، ولخصائص الخطاب الدلالية في المستوى الثاني.

وتتكفل إواليات قواعد التعبير بنقل المستويين العلاقي والتمثيلي إلى مستوى بنيوي تحدد فيه الخصائص الصرفية التركيبية والخصائص الصوتية.

ج- أّما رابع المكونات،فهو المكون الذي يـُطلق عليه " **المكون الخرج**" أو **المكون الفونولوجي**، وهو ذو طبيعة مسموعة إذا كان الخطاب منطوقًا، وطبيعةٍ غير مسموعة (خطّية أو إشارّية) إذا كان

الخطاب غير منطوق. وتجدر الإشارة ، بصدد هذا المكّون الفونولوجي، إلى أنه يفضي إلى تمثيل مجرّد متدّرج في البنية التحتّية، يمكن أن يتحقّق بواسطة المكون الخرج بالصّوت أو الخط أو الإشارة أو غير ذلك.

د- يضطلع **المكون السياقي** برصد وتخزين المعلومات المستقاة من السياق بشقّيه المقالي والمقامي، وإمداد المكونات الأخرى بها عند الحاجة. هذه المعلومات، كما هو معلوم، فئتان : معلومات تُؤخذ من الموقف التواصلي نفسه مباشرة عن طريق الإدراك الحسّي، ومعلومات تُفاد من خطابات سابق يُشار إليها،عادةً ، بالعود الإحالي. كما يقوم هذا المكون بدور الربط بين المكونات الثلاثة الأخرى. [10]

هـ. السياق في النحو الوظيفي الخطابي وتأويل الخطاب:

يضطلع المكون السياقي -كما أشير إليه سابقا- بمهمة رصد وتخزين المعلومات المستقاة من السياق بشّقيه المقالي والمقامي[11]، معلومات تُؤخذ من الموقف التواصلي والذي يشكل مصدرا لمعلومات الفئة الأولى، أي التي تؤخذ عن طريق الإدراك الحسي، فيتعلق بما يمكن إدراكه مباشرة بالحواس مما هو موجود من عناصر مغذية للخطاب لحظة التخاطب، كما في المثال الآتي[12]:

- هل يمكن أن تعيرني **هذا الكتاب الذي تقرأه.**

وأما معلومات الفئة الثانية، فهي متوفرة لا في ما يمكن رصده عن طريق الإدراك، وإنما يقع في خطاب لغوي سابق، نحو العبارة الآتية:

أ- انتهيت من قراءة **الرواية التي اشتريتها قبل أمس من مكتبة المعرفة**.

ب- هل يمكنكَ أن تُعيرنيـــها؟

وفي مجال الحديث عن دور المكون السياقي في إنتاج وتأويل العبارات اللغوية والخطاب والأدبي، فإن الأبحاث-التي تنامت في الفترة الأخيرة- مست جانبين مهمين: الجانب الأول، يتعلق بالمكونات، والجانب الثاني، يتعلق بدور السياق في عمليتي إنتاج الخطاب وتأويله.

فبالنسبة إلى المكونات، فيرى المتوكل أنه إلى جانب المكونين السابقين، يمكن إضافة مكون ثالث هو (السياق العام)، فتصبح المكونات مجتمعة أشبه ما تكون بتلك الأطر ذات العلاقة الاحتوائية السلمية، التي تضيق كلما اقتربنا من العبارة اللغوية، مثلما توضحه الترسيمة الآتية:

(أ) - والمقصود بالسياق العام، الخلفية الاجتماعية الثقافية للمتخاطبين: (جغرافيا، وطبقيا، وسنا، وغير ذلك من المحددات ذات الصلة).

(ب) - أما السياق المقامي، فهو مجموعة العناصر المتواجدة في الموقف التواصلي أثناء عملية التخاطب، شريطة أن تكون ذات تأثير في هذه العملية إنتاجا وفهما.

وهذه العناصر المتوفرة في السياقين السابق ذكرهما، تندرج فيما يسمى بالمركز الإشاري، الذي يتضمن المتكلم والمخاطب والزمان والمكان، كما في الترسيمة التالية[13]:

المركز الإشاري:

{(ك)،(ط)،(زم)،(مك)}

(ج) - أما السياق المقالي، فهو محط رصد وتخزين ما سبق العملية التواصلية من خطاب ملفوظ/مكتوب، (وما تلاها كذلك حين الحاجة إليه).

وأما فيما يتعلق بدور السياق في عمليتي الإنتاج والتأويل، فالمكون يقوم أثناء اشتغاله داخل نموذج نحو الخطاب الوظيفي بدورين أحدهما مباشر والآخر غير مباشر أو موسط.[14]

أ- فالدور المباشر، حينما يتعالق بدون واسط مع أحد مستويات المكون النحوي الأربعة، ومن أمثلته؛ تدخل السياقين المقامي والمقالي في انتقاء القوة الإنجازية أو الوظائف التداولية (محور ، بؤرة، ...) وتدخل السياق العام في انتقاء الوحدات المعجمية والمكونات الصرفية التركيبية وفقا للخلفية الاجتماعية الثقافية لمنتج الخطاب.

ب- أما الدور غير المباشر، فيتجلى حين يكون تدخله في مستوى من المستويات الأربعة، مؤثرا بكيفية من الكيفيات في مستوى آخر، مثال هذا ما يحصل حين تنتقى إحدى الوظائف التداولية، كالبؤرة مثلا، بالنظر إلى المحددات السياقية المقامية أو المقالية، ثم تنتقى البنية الصرفية التركيبية والبنية النبرية التطريزية وفقا للوظائف التداولية الواردة في المستوى العلاقي.[15]

إن العلاقة التي يمكن أن تجمع متكلما بمخاطب، لا بد أن تستحضر السياق وفق ما تقتضيه عملية التواصل، وأن حضوره يأخذ وضع التشارك الضروري لمعلومات السياق بمختلف مكوناته والمعلومات التي تتضمنها تلك المكونات، بما يسمح بالانعكاس، حتى في السياق كمكون من مكونات نموذج مستعمل اللغة الطبيعية. فيشكل بذلك حلقة وصل مهمة، كونه يغذي عملية التأويل لدى المتلقي.[16]

و. وحدات التحليل في النحو الوظيفي الخطابي:

أما فيما يخص وحدات التحليل في نحو الخطاب الوظيفي، فيشار إلى التعديل الذي مس موضوع الدرس والوحدة الدنيا للخطاب، حيث تم الانتقال من الجملة إلى الفعل الخطابي، سواء أكان الفعل الخطابي جملة، أم نصا كاملا، أم مركبا اسميا، أم مفردة، شريطة أن تشكل هذه المقولات وحدات تواصلية قائمة الذات. بهذا الانتقال على مستوى الوحدة الخطابية الدنيا، تصبح الترسيمة الخاصة بالوحدة الدنيا القابلة للتحليل في نظرية النحو الوظيفي كما يلي[17]:

حيث ∞ = /نص/جملة/مركب اسمي/مفردة

استدعى هذا التعديل الذي حصل في موضوع الدرس، إعادة النظر في طبيعة ومقومات البنية التداولية، حيث أصبح يمثل لها على أساس أنه فعل خطابي("فعل لغوي" في مصطلح سورل (سورل (1969))، باعتباره الوحدة الدّنيا للخطاب، وأنه يتكون من قوة إنجازّية (خبر، استفهام ، أمر،...) ومؤشّري المتكلّم والمخاطب وفحوى خطابي. ويتضمّن الفحوى الخطابي فعلاً إحاليًّا وفعلاً حمليًّا (أو أفعالاً إحالية وأفعالاً حملّية)، كما يتبين من الترسيمة الآتية[18]:

(فعل خطابي 1: [(قوة انجازية)(ك) (ط)(فحوى خطابي1:[فعل احالي1)(فعل حملي1)] (فحوى خطابي1))] (فحل خطاب1))

والمستوى التداولي تبعا لهذا التعديل -والذي أصبح يسمى "المستوى العلاقي"- أصبح متضمنا لطبقتين كبريين : "نقلة" و "فعل خطابي"، باعتبار الفعل الخطابي الوحدة الدّنيا للخطاب. ويتصدّر كلًّا من طبقة الّنقلة والفعل الخطابي والفحوى الخطابي مخصّصٌ، في حين تُسند إلى الأفعال الإحالّية والأفعال الحملّية وظائف تداولّية (محور، بؤرة). توضيح البنية العلاقية في الترسيمة التالية (1):

(∏نقلة1:[(∏فعل خطابي1 :[قوة إنجازّية[(ك) (ط) (∏ فحوى1: [(حمل1)Ω (إحالة1)Ω] (فحوى خطابي))] (فعل خطابي1))](نقلة1))

حيث ∏ = مخصّص ، و Ω = وظيفة تداولّية ، و ك=متكلم، و ط= مخاطب.

أما النقلة فيعرّفها هنخفلد وماكنزي بأنها " الفعل الخطابي أو الأفعال الخطابية التي تشكّل مداخلة أحد المشاركين في الحوار"[19] . والمثال الآتي يوضح إمكان اشتمال النقلة على فعل خطابي أو أكثر:

أ- رأيت عليا مهموما اليوم. فعل خطابي1

ب- أتدري ما سبب اغتمامه؟ فعل خطابي2

ج- مع الأسف لم ينجح في امتحان

البكالوريا هذا العام. فعل خطابي

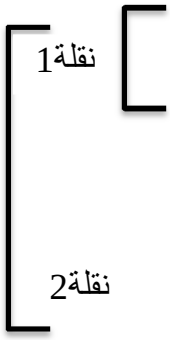

حيث تضمنت النقلة الحوارية الأولى، أو مداخلة المتكلم الأول فعلين خطابيين، وهي نقلة حوارية واحدة، في مقابل النقلة الحوارية الثانية أو مداخلة المتكلم الثاني.[20]

والملاحظ، أنه في حالة النقلة التي تتضمّن أكثر من فعل خطابي واحد، فإنّ التساؤل ينصب على العلاقة التي يمكن أن تجمع الأفعال الخطابية في هذه النقلة، حيث يشار إلى أن العلاقة التي تقوم بين الأفعال الخطابية التي تكّونها تكون إمّا علاقة " تكافؤ " أو علاقة " تبعّية"؛ ففي حالة التكافؤ، تكون كلّ الأفعال الخطابّية أفعالاً "نووّية"، أمّا في الحالة الأخرى، فيُميّز بين الفعل الخطابي النّووي والأفعال التّابعة.[21]

أما هنخفلد وماكنزي، فيشيران في معرض الحديث عن النّقلة بأّنها الطّبقة العليا في المستوى العلاقي، لكن هذا لا يعني عدم ورود طبقة تعلوها كطبقة "المحاورة "[22].

في هذا الاتّجاه، يقترح المتوكل أن تكون هذه الطّبقة "الحديث" في حالة الخطاب الذي لا حوار فعليا فيه، و"المحادثة" أو "المحاورة" حين يتقاسم المشاركان في الخطاب دْوَرِيْ المتكلّم والمخاطب بالتّناوب. [23]

بهذه الإضافة تصبح بنية المستوى العلاقي البنية (2) بدلاً من البنية (1) :

(2) (∏ حديث / محادثة 1 : [نقلة 1 [....] (نقلة 1))] (حديث / محادثة 1))

في هذا المنظور، تُفهم "النقلة" على أّنها مداخلة أحد المشاركين، وعلى أّنها مجموعة أفعال خطابية.

ز. موقعة النص في نحو الخطاب الوظيفي:

يقترن ذكر النص بالخطاب وفي تحديد موقع النص مفهوما وبنية لا بد من تسبيق مفهوم الخطاب، خاصة وأن الخطاب قد اكتسى في المرحلة الأخيرة من حياة نظرية النحو الوظيفي أهمية كبيرة، حتى أن عنوان النظرية قد عُدّل ليضّم مصطلح الخطاب، فصار نحو الخطاب الوظيفي (Functional

Discourse Grammar) ، وهو ما يعبّر عن تحول مهّم وعميق في الجهاز الواصف للنظرية، كما يثير -في الوقت نفسه- نقاشًا حول موضوع الدرس وشكله وحجمه.

فإذا كان الإعلان عن أصغر وحدة قابلة للتحليل قد خصّ الفعل الخطابي مجسّدًا في الكلمة أو المركب أو الجملة في النماذج السابقة، فهو في هذا النموذج قد تخصّص في فعل الخطاب، وفي الوقت نفسه، يوصف الخطاب بأنّه موضوع الدرس في النحو الوظيفي، ويُعرّف بأنّه:

((كل ملفوظ/مكتوب يشكّل وحدة تواصلّية قائمة الذات))[24] .

ويقدَّم هذا التعريف، مع مراعاة أنّ معيار الحجم مقصي كما هو واضحٌ في صياغته، لذلك يُقدَّم الخطاب، هنا، على أنه إمّا نص أو جملة أو شبه جملة أو مركب اسمّي أو كلمة.

ويشار -في إطار الحديث عن موضوع الدرس- إلى أن النحو الوظيفي قد مر بمرحلة أولى وسمت بمرحلة الجملة ومرحلة ثانية وسمت بمرحلة النص، غير أن المتتبع لمراحل نمو النظرية يكتشف أن التحول كان سلسا، ولم يشكل ما يسمى بالقطيعة داخل نماذج النظرية؛ لأن الأمر تعلق "بالقدرة التواصلّية" لمستعمل اللغة الطبيعية، حيث يتجه التحليل إلى المنتج اللّغوي في علاقته بسياق إنتاجه (أو تأويله) أيًّا كان حجمه (جملة أو سلسلة جملّية).

يمكن رصد "**الخطاب**" ضمن الحديث عن موضوع الوصف والتفسير في النظرية على النّحو التالي[25] :

(أ) في النموذج المعيار (ديك 1997 ب)، تّم نقل موضوع الدّرس من الجملة إلى الخطاب باعتبار الخطاب سلسلةً من الجمل المتناسقة تحكمها ضوابط ظروف إنتاجها. وعلى هذا الأساس، أصبحت بن ية الخطاب تتضّمن، بالإضافة إلى فحواه، ما يؤشّر لقوّته الإنجازّية التي تشمل القوى الإنجازّية للجمل التي تكّونه،كما يتبّين من التّرسيمة التّبسيطية:

[[[نج [فحوى]]]

خطاب

(ب) في إطار نموذج الطبقات القالبي الذي اقترحه (المتوكّل 2003)، أعيد النظر في مفهوم الخطاب، حيث صيغ تعريفه كما يلي : «يُعدّ خطابًا كلّ ملفوظ/مكتوب يشكّل وحدةً تواصلّية قائمة الذّات».[1] ويُفاد من التعريف ثلاثة أمور:

1 - أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص24.

أولاً، تحييد الثّنائيّة التقابليّة جملة/خطاب؛ حيث أصبح الخطاب شاملاً للجملة؛

ثانيًا، اعتماد التّواصليّة معيارًا للخطابيّة؛

ثالثًا، إقصاء معيار الحجم من تحديد الخطاب؛ حيث أصبح من الممكن أن يُعدَّ خطابًا نصٌّ كامل أو جملةٌ أو مركّبٌ أو"شبه جملة".[26]

(ج) أما في نحو الخطاب الوظيفي، فيذهب كل من (هنخفلد وماكنزي (2008)) إلى أنّ الوحدة الّدنيا موضوع التحليل اللّغوي هي ما اصطلح على تسميته "الفعل الخطابي"،الذي لا يتحقّق ضرورة في الجملة. بل قد يتجسد في نص كامل كما قد يتجسد في جملة أو أصغر منها، كشبه الجملة والمركب.

حيث يلاحظ أن الاتّجاه نفسه يظل قائما بالنسبة إلى موضوع تحييد الفروق بين أقسام الكلام التّقليدية.

من خلال ما سبق يتضح أن مصطلح "**النصّ**"، عير مرادف للخطاب، على الرغم من أن هذا المصطلح –في النظريات غير الوظيفية- قد أُطلق على الإنتاج اللّغوي الذي يتعّدى الجملة باعتباره سلسلة من الجمل يضبطها مبدآن: مبدأ الوحدة ومبدأ الاتّساق (أو"التناسق") . كما قد استُعمل هذا المصطلح في الأدبّيات اللّسانّية في كثير من الأحيان،مرادفًا للخطاب باعتبار الخطاب نصًّا وظروف إنتاج، وتارةً أخرى باعتبار النصّ سلسلةً جُملّية مجّردةً معزولةً عن ظروف إنتاجها، شأنه في التّجّرد والصّورّية شأن الجملة.

بينما يبقى النص في نظرية النحو الوظيفي الخطابي يحتفظ بمكانته داخل جهازها الواصف محتفظا بمكانته باعتباره احد أقسام الخطاب إلى جانب الجملة والمركب والمفردة.

---

1 - ينظر: يحيى بعيطيش: نحو نظرية وظيفية للنحو العربي. رسالة دكتوراه مرقونة بمكتبة كلية الآداب واللغات، جامعة قسنطينة، الجزائر، 2005-2006. وينظر أيضا:

-CS Butler: Functional Theories of Language : Encyclopedia Of linguistics .2006. p 696

2 - ملحوظة: لا يعني هذا التحديد التنكر لأول الاتجاهات الوظيفية في مراحل سابقة، كجهد (أعضاء حلقة براغ اللغوية (Members of the Prague Linguistic) في الثلاثينيات من القرن العشرين، وخاصة ما جاء به جاكبسون في مجال دراسة وظائف اللغة، وفق منهج بين فيه عناصر عملية التحليل وهي: المخاطِب، والمخاطَب، والخطاب، ومقام الخطاب، وقناة التخاطب، ووضع الخطاب "CODE". وتتولد عن هذه العناصر وظائف هي: (الوظيفة المرجعية

F.REFERENTIELLE) (الوظيفة التعبيرية F.EXPRESSIVE) (الوظيفة الانتباهية F.PHATIQUE) (لوظيفة الإفهامية F.CONATIVE) (الوظيفة ما وراء لغوية F.META- LINGUISTIQUE) (الوظيفة الشعرية F.POETIQUE). وقد اعتبر جاكبسون الوظيفة التبليغية أهّم وظيفة، وباقي الوظائف تتمحور حولها، لأنّ التّبليغ هو الماهية الأولى للّغة.

3 - يحيى بعيطيش: مرجع سابق. ص 30.

4 - أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، دار الأمان , الرباط. ط1، 2006. ص ص40 -41.

5 - أحمد المتوكل: مسائل النحو العربي في قضايا نحو الخطاب الوظيفي, دار الكتاب الجديد بيروت. 2009. ص ص 7-8.

6 - للإطلاع على النماذج يحال القارئ على كتب أحمد المتوكل ومقالاته. حيث يعد أول الباحثين العرب الذين انبرو لتقديم النظرية إلى العالم العربي لفترة تجاوزت الثلاثة عقود، أي منذ بـُعيد تأسيسها إلى يومنا هذا.

7 - ينظر: أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي.

8 - أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط. الدار العربية للعلوم ناشرون (مع آخرين). بيروت. ط1. 2010. ص ص16 – 44 .

وينظر: أحمد المتوكل: المنحى الوظيفي في الفكر اللغوي العربي، ص 86.

9 - أحمد المتوكل: نفسه، ص ص84-87.

10 - ينظر:

- Hengeveld, Kees; Mackenzie, J. Lachlan: Functional Discourse Grammar: A Typologically-Based Theory of Language Structure. Oxford: Oxford University Press(August, 2008). Pp11-14

11 - ينظر:

- Hengeveld, Kees; Mackenzie, J. Lachlan: Functional Discourse Grammar: p11.

12 - أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط. الدار العربية للعلوم ناشرون (مع آخرين). بيروت. ط1. 2010. ص17.

13 -أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية المقارنة، مدخل نظري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، لبنان، ط2، 2010. ص38.

14- أحمد المتوكل: نفسه، ص38.

15 - أحمد المتوكل: نفسه، ص 37.

16 - ينظر:

- F. Cornicish . language Science 38 (2013) pp83-98. p.95

17 - أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص32.

18 - أحمد المتوكل: نفسه، ص 33.

19 - ينظر:

-Hengeveld, Kees; Mackenzie, J. Lachlan: Functional Discourse Grammar: p 50.

20 - أحمد المتوكل: التركيبات الوظيفية ، قضايا ومقاربات. دار الأمان، الرباط. ط1، 2005. ص 53.

21 - أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص34.

22 - ينظر:

- Hengeveld, Kees; Mackenzie, J. Lachlan: Functional Discourse Grammar: p 50

23 - أحمد المتوكل: الخطاب وخصائص اللغة العربية، ص32.

24 - حمد المتوكل: نفسه ، ص23.

25 - أحمد المتوكل: نفسه، ص24.

26 - أحمد المتوكل: الوظيفة بين الكلية و النمطية، دار الأمان، الرباط. ط1، 2003. ص22.